ولما خفي الفرق بين البدآء والنسخ على اليهود والرافضة منعت اليهود من النسخ في حق ا تعالى وجوزت الروافض البداء عليه لاعتقادهم جواز النسخ على ا تعالى مع تعذر الفرق عليهم بين النسخ والبدآء واعتضدوا في ذلك بما نقلوه عن علي Bه أنه قال لولا البدا لحدثتكم بما هو كائن إلى يوم القيامة .

ونقلوا عن جعفر الصادق Bه أنه قال ما بدا تعالى في شيء كما بدا له في إسماعيل أي في أمره بذبحه .

ونقلوا عن موسى بن جعفر أنه قال البدآء ديننا ودين آبائنا في الجاهلية .

وتمسكوا أيضا بقوله تعالى { يمحو ا ما يشاء ويثبت } (13) الرعد 39) وفي ذلك قال شاعرهم ولولا البدا سميته غير هائب وذكر البدا نعت لمن يتقلب ولولا البدا ما كان فيه تصرف وكان كنار دهره يتلهب وكان كضوء بطبيعة وبا عن ذكر الطبائع يرغب فلزم اليهود على ذلك إنكار تبدل الشرائع ولزم الروافض على ذلك وصف الباري تعالى بالجهل مع النصوص القطعية والأدلة العقلية الدالة على استحالة ذلك في حقه وانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

أما النصوص الكتابية فكقوله تعالى { وهو بكل شيء عليم } (57) الحديد 3) وقوله تعالى { عالم الغيب والشهادة } (13) الرعد 9) وقوله { وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين } (6) الأنعام 59) وقوله { ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها }